المبحث الثالث: معنى (لا إله إلا الله):

معناها: لا معبود بحق إلا الله.

فـ (لا): نافيه للجنس تعمل عمل إنَّ، واسمها: (إله)، والخبر مقدر تقديره: حقٌّ؛ لأن هناك آلهة غير الله تُعبَد لكنها باطلة، ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ**﴾ [الحج: ٦٢].

ومن الخطأ القولُ بأن معناها: لا خالق إلا الله، أو لا قادر على الاختراع إلا الله، أو لا موجود إلا الله؛ وذلك لأمور منها:

أولا: أنَّ كلمة (إله) عند العرب: فِعالٌ بمعنى مفعول، كغِراس بمعنى مغروس، وفِراش بمعنى مفروش، وكتاب بمعنى مكتوب؛ فإله بمعنى مألوه، والتألُّه في لغة العرب معناه: التنسُّك والتعبُّد، فمعنى مألوه: معبود، ومنه قول رؤبة بن العجاج:

لله درُّ الغانياتِ المُدَّهِ سبَّحْنَ واسترْجَعْنَ مِن تألُّهِي[1]

أي من تعبُّدي. وجاء في قراءة شاذَّةٍ: ﴿**وَيَذَرَكَ وَإِلَٰهَتَكَ**﴾[2]، أي عبادتك.

---

(١) «الكامل في اللغة والأدب» (٣/ ١٠٨).

(٢) ينظر: «تفسير الطبري» (١/ ١٢٤).

ثانيا: أن كفار قريش والمشركين في الجاهلية يقِرون بهذا المعنى: (لا خالق إلا الله، أو لا قادر على الاختراع إلا الله)، والآيات كثيرة في الدلالة على ذلك، وسبقت.

ولما قال لهم الرسول ﷺ: قولوا: «لا إله إلا الله» تفلحوا، قالوا: ﴿**أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ**﴾ [ص: ٥]، فلو كان معناها كما ذكر لكانوا مسلمين!.

وقد كان كفار قريش مُقِرِّين بتوحيد الربوبية في الجملة - كما سبق بيانه -، وإنما كانت الخصومة معهم في توحيد العبادة.

وقول الشيخ: «**وَإِنَّمَا يَعْنُونَ بِـ (الإِلَهِ) مَا يَعْنِي المُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا بِلَفْظِ (السَّيِّدِ)**»؛ يشير إلى لفظ شائع في زمنه يطلق على من يتوجَّه له الناس بطلب الحاجات وتفريج الكربات، أو تُصْرَف له شيء من أنواع العبادة كالذبح والنذر.

فائدة: اشتمال كلمة التوحيد على أنواع التوحيد:

(لا إله إلا الله) تشمل جميع أنواع التوحيد كلها، إما بالتضمن، وإما بالالتزام؛ وذلك أن قول القائل: (أشهد أن لا إله إلا الله) يتبادر إلى الذهن أن المراد بها توحيد العبادة (الذي يُسَمَّى توحيد الألوهية)، وهذا التوحيد متضمِّن لتوحيد الربوبية؛ لأن كُلَّ من عبد الله وَحْدَه، فإنه لا يعبده حتى يكون مُقِرًّا له بالربوبية، وكذلك هو متضمن لتوحيد الأسماء والصفات؛ لأن الإنسان لا يَعبُد إلا مَن

علم أنه مستحق للعبادة، لما له من الأسماء والصفات، ولهذا قال إبراهيم لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾[مريم: ٤٢]، فتوحيد العبادة متضمن لتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات(١).

المبحث الرابع: شبهة بدعة تقسيم التوحيد:

- عرض الشبهة:

تقسيم التوحيد إلى توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، لم يرِد في الكتاب ولا في السنة، ولم ينقلْ عن الصحابة الكرام، ولم ينقل أن النبي ﷺ كان يمتحِن الناس في هذه الأنواع: أقرَرْتَ بالربوبية؟ عليك تحقيق توحيد الألوهية! أتؤمن بالأسماء والصفات؟.

فهو إذن بدعةٌ حادثة يجب اطِّراحُه.

- نقض الشبهة:

أولا: نقول: ما مرادك بعدم ورود هذه القسمة الثلاثية؟

أتقصد أنها لم تَرِد لفظا أم معنى؟

فإن قال: لم تَرِد لفظا.

فالجواب: هذه مسألة عِلمية وليست عبادة عملية، فلا يلزم ورود هذه الألفاظ بحروفها، فالعِبرة بالمسميات والحقائق دون الأسماء.

---

(١) ينظر: «مجموع فتاوى ورسائل العثيمين» (١/ ٨٢).

أرأيت (نواقض الوضوء) و(شروط الصلاة) فإن هذه المصطلحات لم ترد في الكتاب ولا في السنة بهذا اللفظ، لكن دل الكتاب والسنة على أن ثمَّة أمورا تفسد الوضوء، فتَتَبَّعها الفقهاء واصطلحوا على تسميتها (نواقض الوضوء)، وهكذا في (شروط الصلاة).

فكذلك توحيد الله - تعالى -، نظر العلماء فرأوا أنَّ من النصوص ما يدل على توحيد الله وإفراده بأفعاله، فاصطلحوا على تسميته (توحيد الربوبية)، ومنها ما يدل على توحيد الله وإفرادِه بأفعال العبد، فاصطلحوا على تسميته (توحيد الألوهية)، ومنها ما يدل على توحيده بأسمائه وصفاته، فاصطلحوا على تسميته (توحيد الأسماء والصفات).

ومن العلماء من دمج الربوبية والأسماء والصفات فسمَّاه (توحيد المعرفة والإثبات)، وسمى توحيد الألوهية (توحيد القصد والطلب)، والأمر في هذا قريب.

فالمصطلحات العلمية يحكم عليها بدلالتها ومعناها لا بألفاظها.

ومثال ذلك: قول النحاة: (الكلام: اسم، وفعل، وحرف). فهذه القسمة الثلاثية لم ترد عن العرب، ولم ينطق بها أحد ممن يُحتج به في العربية، لكنها قسمة صحيحة مبنية على الاستقراء لكلام العرب، فوجدوا أنه لا يخرج عن هذه الأقسام الثلاثة.

وإن قال: لم تَرِد هذه القسمة معنى.

فالجواب: أن هذا قول مَن لم يعقل نصوص الكتاب والسنة؛ فالنصوص واضحة الدلالة في هذه القسمة الثلاثية، ولا ينكر ذلك إلا جاهل أو مكابر.

ومن أظهر الأدلة قوله تعالى: ﴿**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ**﴾[يوسف: ١٠٦]، فقد أثبت لهم إيمانا بالله، وشركا به!.

والمعنى أنهم يؤمنون بربوبية الله - تعالى -، ويشركون به في عبادته، وهكذا فسرها أئمة السلف:

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في هذه الآية: «من إيمانهم، إذا قيل لهم: مَن خلق السماء؟ ومَن خلق الأرض؟ ومَن خلق الجبال؟ قالوا: الله. وهم مشركون!»(١).

وقال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيها: «إنك لست تلقى أحدا منهم إلا أنبأك أن الله ربُّه، وهو الذي خلقه ورزقه. وهو مشرك في عبادته!»(٢).

قال الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد دل استقراء القرآن العظيم على أن توحيد الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام ...»(٣)، فذكرها، وأطال في حشد الأدلة عليها.

ثانيا: تأمَّل في دعوة النبي ﷺ تجِدْ أن الذين بُعِث فيهم كانوا يؤمنون بالله، وأنه الخالق الرازق المُدَبِّر، فهل نفَعَهم ذلك؟ وهل اكتفى النبي ﷺ منهم بذلك؟.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) «أضواء البيان» (٣/ ٤١٠).

الجواب: لا، بل دعاهم إلى أمر آخر؛ قولوا: لا إله إلا الله، فأبوا واستكبروا وقالوا: ﴿**أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ**﴾ [ص: ٥]، آمنوا بالله ربا، وأشركوا معه غيره في العبادة.

ففَهْم هذا كافٍ في إثبات توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وأن هذه القِسْمَة مستندة على الدليل المعتبر(١).

●●●

(١) للمزيد في هذه المسألة، ينظر: «القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد» د. عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر، «حقيقة التوحيد، والفروق بين الربوبية والألوهية» د. علي بن نفيع العلياني.

المقطع الثالث

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«إِذَا عَرَفْتَ مَا قُلْتُ لَكَ مَعْرِفَةَ قَلْبٍ، وَعَرَفْتَ الشِّرْكَ بِاللَّهِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨]، الآيَةَ، وَعَرَفْتَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ الرُّسُلَ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، الَّذِي لا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ سِوَاهُ، وَعَرَفْتَ مَا أَصْبَحَ غالبُ النَّاسِ عَلَيْهِ مِنَ الْجَهْلِ بِهَذَا = أَفَادَكَ فَائِدَتَيْنِ:

الأُولَى: الْفَرَحُ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ**﴾ [يونس: ٥٨].

وَأَفَادَكَ - أَيْضًا -: الْخَوْفَ الْعَظِيمَ فَإِنَّكَ إِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الإِنْسَانَ يَكْفُرُ بِكَلِمَةٍ يُخْرِجُهَا مِنْ لِسَانِهِ، وَقَدْ يَقُولُهَا - وَهُوَ جَاهِلٌ - فَلا يُعْذَرُ بِالْجَهْلِ، وَقَدْ يَقُولُهَا وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهَا تُقَرِّبُهُ إِلَى اللَّهِ - كَمَا ظَنَّ الْكُفَّارُ -، خُصُوصًا إِنْ أَلْهَمَهُ اللَّهُ مَا قَصَّ عَنْ قَوْمِ مُوسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - مَعَ صَلاحِهِمْ وَعِلْمِهِمْ - أَنَّهُمْ أَتَوْهُ قَائِلِينَ: ﴿**ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ**﴾ [الأعراف: ١٣٨]، فَحِينَئِذٍ يَعْظُمُ خَوْفُهُ، وَحِرْصُهُ عَلَى مَا يُخَلِّصُهُ مِنْ هَذَا وَأَمْثَالِهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانهُ - مِنْ حِكْمَتِهِ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا بِهَذَا التَوْحِيدِ إِلَّا جَعلَ لَهُ أَعْدَاءً، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾[الأنعام: ١١٢]، الآيَةَ. وَقَدْ يكُونُ لأَعْدَاءِ التَّوْحِيدِ عُلُومٌ كَثِيرَةٌ وَحُجَجٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [غافر: ٨٣]، الآيَةَ.إِذا عَرَفْتَ ذَلِكَ، وَعَرَفْتَ أَنَّ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ لاَ بُدَّ لَهُ مِنْ أَعْدَاءٍ قَاعِدِينَ عَلَيْهِ، أَهْلِ فَصَاحَةٍ، وَعِلْمٍ، وَحُجَجٍ = فَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَعْلَمَ مِنْ دِينِ اللَّهِ مَا يَصِيرُ سِلاحًا تُقَاتِلُ بِهِ هَؤُلاءِ الشَّيَاطِينَ الَّذِينَ قَالَ إِمَامُهُمْ وَمُقَدَّمُهُمْ لِربكَ - عزَّ وَجلَّ -: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[الأعراف:١٦-١٧]، الآيَةَ.

وَلَكِنْ إِنْ أَقْبَلْت إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى -، وَأَصْغَيْتَ إِلَى حُجَجِ اللَّهِ، وَبَيِّناتِهِ فَلا تَخَفْ، وَلاَ تَحْزَنْ ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]. وَالْعَامِّيُّ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ يَغْلِبُ الأَلْفَ مِنْ عُلَمَاءِ هَؤُلاءِ الْمُشْرِكِين، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧٣]؛ فَجُنْدُ اللَّهِ - تَعَالَى - هُمُ الْغَالِبُونَ بِالْحُجَّةِ وَاللِّسَانِ كَمَا هُمُ الْغَالِبُونَ بِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ، وَإِنَّمَا الْخَوْفُ عَلَى الْمُوَحِّدِ الَّذِي يَسْلُكُ الطَّرِيقَ وَلَيْسَ مَعَهُ سِلاحٌ. وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِكِتَابِهِ الَّذِي جَعَلَهُ ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾[النحل: ٨٩]، فَلا يَأْتِي صَاحِبُ بَاطِلٍ بِحُجَّةٍ إِلَّا وَفِي الْقُرْآنِ مَا يَنْقُضُهَا، وَيُبَيِّنُ بُطْلانَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[الفرقان: ٣٣]، قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: هَذِهِ الآيَةُ عَامَّةٌ فِي كُلِّ حُجَّةٍ يَأْتِي بِهَا أَهْلُ الْبَاطِلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

الشرح:

تضمَّن هذا المقطع مبحثين:

المبحث الأول: الحث على معرفة التوحيد والشرك معرفةَ قلب، وثمرةُ ذلك:

معرفة التوحيد والشرك من المهمات لكل مسلم، فأوامر الله كثيرة أعظمُها: توحيدُه، ونواهيه كثيرة أعظمها: الشرك به. وإذا حقق المسلم هذا الأمر علما وعملا؛ أورث له ذلك ثمرات طيبة، منها:

١ - الأمن والاهتداء في الدنيا والآخرة:

قال تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ**﴾ [الأنعام: ٨٢]، وقال - عز وجل -: ﴿**قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡ**﴾ [المائدة: ١١٩]، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يومَ ينفع الموحِّدين توحيدُهم»[(١)].

فالهداية في الدنيا بالعلم النافع والعمل الصالح، وفي الآخرة يهتدون إلى الجنة. قال تعالى: ﴿**ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ**﴾ [الصافات: ٢٢، ٢٣].

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٣٥).

قال ابن القيم: «أصل ما تزكو به القلوب والأرواح، هو التوحيد»(١).

٢- دخول الجنة، والنجاة من النار:

عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ**»(٢).

وعن عتبان بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «**فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ**»(٣).

٣- مغفرة الذنوب:

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**»(٤).

---

(١) «إغاثة اللهفان» (١/ ٤٩).

(٢) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨).

(٣) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (٤٢٥) وفي مواضع أخرى، ومسلم (٣٣).

(٤) **صحيح**: أخرجه الترمذي في سننه (٣٥٤٠)، والطبراني في «الأوسط» (٤٣٠٥)، وقال الترمذي: «حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه»، وصححه الألباني.

وله شاهد أخرجه عند مسلم في صحيحه (٢٦٨٧)، من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن العِلم بما بعث الله به رُسُلَه من توحيده والنهي عن الشرك به، يورث فائدتين:

- **الفائدة الأولى: الفرح بفضل الله ورحمته:**

كما قال الله تعالى: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ [يونس: ٥٨]، ففرح المسلم يكون بأمرين؛ عِلْميٍّ وعَمَليٍّ:

١- يفرح بعظيم نعمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليه؛ أن هداه ووفقه لهذا العلم الصحيح النافع، المأخوذ من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

٢- ويفرح بأن حفظه من مسالك الزائغين في باب التوحيد والشرك.

وهذا من الحكمة التي يؤتيها الله من يشاء من عباده، قال تعالى: ﴿**يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ**﴾ [البقرة: ٢٦٩].

قال مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في معنى الحكمة في الآية: «ليست بالنبُوة، ولكنه القرآن والعلم والفقه»[1].

(١) تفسير الطبري (٥/٩).

وجاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾ [يونس: ٥٨]، قال: «فضل الله: الإسلام، ورحمته: القرآن»(١).

وأخرج ابن أبي حاتم بسنده إلى أيفعَ الكُلاعِي قال: «لما قَدِم خَراجُ العراق إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خرج عمر ومولى له، فجعل عمر يَعُد الإبل، فإذا هي أكثر من ذلك، فجعل عمر يقول: الحمد لله - تعالى - ، ويقول مولاه: هذا - والله - من فضل الله ورحمته. فقال عمر: كذبت! ليس هذا هو! يقول الله - تعالى -: ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾ [يونس: ٥٨]، وهذا مما تجمعون»(٢).

- **مسألة: الفرق بين العُجب، والفرح المحمود بالطاعة:**

العُجب: رؤية النفس ونسبة الفضل إليها، ونسيان المُنعِم.

أما الفرح المحمود بالطاعة: فينتج عن معرفة نعمة الله وفضله، والشعور بعظيم إنعامه وتمام إحسانه.

---

(١) السابق (١٢/ ١٩٦).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٠٤٣٥).

ومما ورد في الفرح بالطاعة: قوله ﷺ: «**لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ**»(١).

وعن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ**»(٢).

- **الفائدة الثانية: الخوف من الشرك:**

ومما يدل على خطره، ويدعو إلى الخوف والحذر منه:

أولا: أن الشرك هو الذنب الذي لا يغفره الله أبدا، إلا بالتوبة:

قال الله - تعالى -: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ**﴾[النساء: ٤٨].

ثانيا: أن الجنة حرام على المُشرك، ومأواه النار خالدا فيها:

قال الله - تعالى -، حاكيا قول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿**إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُ**﴾[المائدة: ٧٢].

---

(١) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٢١٦٥)، وأحمد (١١٤)، وصححه الألباني.

وللمزيد من التفصيل في هذه المسألة، ينظر منزلة «السرور» في كتاب «مدارج السالكين» لابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ.

ثالثا: أن عمل المشرك حابط باطل لا فائدة منه:

قال الله – تعالى –: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، وقال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨].

رابعا: أن شيخ الموحِّدين – وهو الخليل إبراهيم ﷺ – خافه على نفسه:

قال الخليل إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في دعائه: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، يقول هذا وهو خليل الرحمن، ومَن حطَّم بيده الأصنام، وأفضل الرسل بعد محمد ﷺ!.

وهكذا قوم موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع صلاحهم، قال تعالى عنهم: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

خامسا: أن الله – عز وجل – وصفه بالنجاسة:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨]، وهي نجاسة معنوية، كما هو مقرَّر في كتب التفسير والفقه.

سادسا: أنه أخوف ما خافه الرسول ﷺ علينا:

فعن محمود بن لبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ**»(١). فهذا الحديث يدل على أن الشرك الأصغر أخوف المخوفات، وهذا يدعو المؤمن للخوف والحذر منه.

سابعا: أن الشرك سبب لحلول المخاوف وذهاب الأمن:

قال الله - عز وجل -: ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ**﴾[الأنعام:٨٢].

وسبق التفصيل في هذه المسألة في شرح كتاب التوحيد: (باب الخوف من الشرك).

(١) **حسن**: أخرجه أحمد (٢٣٦٣٠)، والبيهقي في «الشعب» (٦٤١٢)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٩١٥).